الأدلة التاريخية والعقلية لعدالة الصحابة رضي الله عنهم

The Historic and Reasonable Evidences about The Credibility of Companions

سميرة قمري[1]
جامعة الأمير عبد القادر–قسنطينة
samirasofiane11@gmail.com
أ.د. بوبكر كافي
جامعة الأمير عبد القادر–قسنطينة
Kafi_baker@hotmail.com

تاريخ الوصول 2020/07/16 القبول 2020/11/29 النشر على الخط 2021/03/15
Received 16/07/2020 Accepted 29/11/2020.Published online 15/03/2021

ملخّص:

تُعدّ عدالة الصحابة من القضايا العلمية المهمة لعلاقتها المباشرة بالجيل الذي شهد تنزيل الوحي و تربّى على يدي النبي صلى الله عليه وسلم وتلقى منه الرسالة لتبليغها للناس كافة، ولكثرة الطعون الموجهة إليهم رضي الله عنهم منذ القديم حتى العصر الحاضر ، وبخاصة الصحابة الذين كان لهم الدور البارز في الرواية الحديثية ؛ دُوّنت كثير من الجهود في الدفاع عنهم والاستدلال على عدالتهم، ويُعدّ القرآن والسنة الثابتة بما حوياه من نصوص في تزكية الصحابة وإثبات فضائلهم وعدالتهم أوثق الأدلة وأقطعها، لكن نظرا لطبيعة فكر وعقائد المشككين فيهم تأتي الحاجة الملحّة لذكر البراهين والأدلة التاريخية والعقلية التي يُسلّم بها كلٌّ من يدعي النظر في التاريخ و الاستشهاد به و الرجوع للعقل وتحكيمه ، مما لا يدع مجالا للشك في عدالتهم رضي الله عنهم، بل ويُفنّد ويرُدّ ما يزعمه المشككون..

الكلمات المفتاحية: الأدلة التاريخية–الأدلة العقلية –العدالة– الصحابة.

Abstract: The credibility of companions is considered among the essentiel issues , for its direct relation with the generation that saw the sending of revelation , and that was brought up by the hands of the prophet(peace and blessing be upon him), and got from him the message to deliver it to all the people.
And for a lot of appeals were directed towards the companions(may Allah be satisfied with them), from earlier times until the present day , especially , those who had a clear role in the narration of Hadith.
A lot of works were registred in defending theme and to infering their credibility.
Quran and firm Sunnah , with the texts they contained in recommending the companions and proving their great virtues and their credibility, are considred the strongest evidences but considering the nature of the thinking and beliefs of those in doubt of the companions, comes the calling need to mentioning the historic and reasonable evidences to which surrenders all those who pretend to look at history and use it as an evidence and return to reason and following it.This whitch leaves no doubt in the companions and their credibility rather it refutes what those in doubt pretend.

Keywords :The historic evidences-The reasonable evidences-The cridibility-Companions.

[1]– المؤلّف المرسل: سميرة قمرة البريد الإلكتروني: samirasofiane11@gmail.com

1. مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

أما بعد ، فهذا بحث بعنوان :(الأدلة التاريخية والعقلية لعدالة الصحابة رضي الله عنهم) تناولنا فيه بيان ما تيسر لنا من الأدلة والبراهين التي يشهد التاريخ عليها ويسلم العقل بها ،والتي تدل دلالة قاطعة على كون جيل الصحابة جيلا عدلا مرضيا في تبليغه لأمانة الوحي على أتم ما تكون الأمانة ، وقد جاء البحث في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : ضبط مصطلحات البحث

المطلب الثاني: الأدلة التاريخية لعدالة الصحابة

المطلب الثالث: الأدلة العقلية لعدالة الصحابة

المطلب الأول : ضبط مصطلحات البحث

وقد تناولنا فيه تعريف الأدلة ، وتعريف التاريخ، وتعريف العقل، وتعريف العدالة ، وتعريف الصحابي ، جميعها من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، وبيان المقصود بعدالة الصحابة.

المطلب الثاني: الأدلة التاريخية لعدالة الصحابة:

وفيه عرضنا ما ثبت وصح من واقع حياة الصحابة رضي الله عنهم.

المطلب الثالث: الأدلة العقلية لعدالة الصحابة رضي الله عنهم:

وفيه عرضنا ما تيسر لنا من أدلة مما وقفنا عليه بالبحث وما توصلنا إليه بالنظر.

مشكلة الدراسة: ظهرت العديد من الكتابات والدراسات المشككة والطاعنة في الصحابة وعدالتهم [1] ، وحشد أصحابها كل ما وجدوه في طريقهم لإثبات طعونهم وتقريرها ، وتناولوا الأدلة النقلية الدّالة على عدالة الصحابة من قرآن وسنة وإجماع بالرد تارة وبالتأويل أخرى، فجاء هذا البحث ليتناول جانبا من الأدلة التي لا يسع صاحب العقل إنكارها وهي الأدلة التاريخية و العقلية التي يسلم بها كل ذي عقل منصف بعيدا عن أي تحيزات.

الدراسات السابقة:

كتبت العديد من البحوث والمؤلفات في الانتصار لعدالة الصحابة رضي الله عنهم [2] وفي كل مرة تقريبا نجد بابا تذكر فيه الأدلة النقلية من كتاب وسنة وإجماع، وحسب اطلاعي وبحثي لم أجد من تحدث عن الأدلة التاريخية أو العقلية باستثناء **الدكتور محمد محمود لطيف الفهداوي في كتابه: عدالة الصحابة عند المسلمين** حيث عقد مبحثا خاصا لذكر الأدلة العقلية على عدالة الصحابة والتي عدّها في: أولا: ضرورة القول بنجاح النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته مما يستوجب وجود فئة تمثل العينة التي أثمرت فيها دعوته صلى الله عليه وسلم.

---

(1) مثل: شدو الربابة بأحوال مجتمع الصحابة لعبد الكريم خليل ، و نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام لأحمد حسين يعقوب ، و أكثر أبو هريرة لمصطفى بوهندي ، وصورة الصحابي في كتب الحديث لنادر الحمامي وغيرها.

(2) مثل: عدالة الصحابة في ضوء القرآن والسنة ودفع الشبهات لعماد السيد الشربيني ، وعقيدة اهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم لناصر بن علي عايض الشيخ ، والصحابة والصحبة وشبهات حول عدالة الصحابة وضبطهم لعبد الله بن عبد الهادي القحطاني، والسهام الكاسرة لشبهات بوهندي الخاسرة للزبير أبو سلمان –وهو نقد لكتاب : أكثر أبو هريرة لمصطفى بوهندي .

ثانيا: القول بحفظ الدين الذي تكفل الله به يستلزم وجود فئة تقوم بهذه المهمة وهي الفئة التي رباها النبي صلى الله عليه وسلم .

وهذان الدليلان وإن كانا قويين إلاّ أنه قد يعترض عليهما من طرف الروافض القائلين أن أئمتهم هم الذين يمثلون الفئة المختارة التي حفظت تعاليم الإسلام حقا وبلغته صدقا...

ثالثا: يرى الدكتور محمد لطيف الفهداوي أنّ من الأدلة العقلية على عدالة الصحابة كون الدين صالحا لما بعد جيل الصحابة مما يحتم القول بأنه طبق في عصرهم على أكمل وجه و القول بعكسه ينفر عن الرسول صلى الله عليه وسلم

رابعا: تصديق العقل للتواتر الذي يشهد بوجود أمة كانت خير الناس وخير الأصحاب لنبيها صلى الله عليه وسلم، وهذا قد يعترض عليه بأنّ النقل الذي زكى الصحابة يخالفه نقل من فرق أخرى تطعن فيهم مما يستلزم برأيي تعزيزه بنقول عن غير المسلمين.

وتكمن الإضافة في هذا البحث في استنطاق أدلة أخرى غير التي جاء بها الباحث مما شهد التاريخ والعقل بصحته ودلالته على عدالة جيل الصحابة.

الدراسة الثانية: عبارة عن محاضرة على شبكة الأنترنت **للدكتور خالد بن منصور الدريس** بعنوان:**الأدلة العقلية على ثبوت نقل السنة النبوية**[1]

وهي محاضرة قيمة جدا ذكر فيها تاريخ الصحابة الحافل بالمآثر التي تقطع بعدالتهم ، وذكر كذلك الكثير مما يسلّم به العقل على أن السنة نقلت بكل أمانة ونزاهة _ولا ريب أنّ النقلة هم الصحابة رضي الله عنهم_ مما ساعدنا كثيرا في التأكيد على أدلة قد وصلنا إليها باجتهادنا وأخرى استفدناها منه حفظه الله.

وبهذا فإن الجديد في هذه الدراسة هو محاولة استقصاء ما تيسر من الأدلة التاريخية و العقلية التي تثبت عدالة الصحابة بحيث لا يمكن ردها بحجة أو بأخرى لمن جعل القول الفصل لواقع حياة الصحابة وتاريخهم و ما لا يسع العقل إلا أن يقبله ويذعن له.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية البحث في كونه يتناول جانبا مهما من جوانب الاستدلال على قضية عدالة الصحابة وهو الجانب التاريخي و العقلي لا النقلي ذلك أنّ المشككين في القضية من العصرانيين يدعون تحكيم العقل والرجوع إليه في قضايا كفانا الوحي مؤنة الخوض فيها ، فمن هذا الباب يأتي البحث ليحاكمهم إلى ما زعموا الرجوع إليه حال الخلاف، فيستنطق أدلة تاريخية وعلمية تثبت كون الصحابة عدولا أمنة صادقين في النقل والرواية.

المنهج المتبع:

وقد سلكنا في هذا البحث مناهج ثلاثة:

1 - المنهج الاستقرائي حاولنا من خلاله تتبع ما يمكن أن يصلح كدليل تاريخي أو عقلي تثبت به عدالة الصحابة.
2 - المنهج التحليلي: حاولنا من خلاله تفكيك الأدلة واستنطاقها بما يصلح للتأكيد على عدالة الصحابة.
3 - المنهج النقدي : ويظهر في شكل ضمني من خلال التعليق على الأدلة التاريخية و العقلية وكونها رادّة على من يزعمون عكس مادلّت عليه من ثقة الصحابة وعدالتهم.

---

[1] wwwps//m.youtube.com

المطلب الأول: ضبط مصطلحات البحث

1/الدليل:

-لغة:

الدَّلِيلُ : ما يُستَدَلُّ به ، وأيضاً : الدَّالُّ ، وقيل : هو المرشِدُ ، وما به الإرشادُ ، الجمع : أَدِلَّةٌ وأَدِلاَّءُ [1]

وقال ابن فارس: الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارةٍ تتعلّمها، والآخَر اضطرابٌ في الشيء.

فالأوَّل قولهم: دلَلْتُ فلاناً على الطريق. والدليل: الأمارة في الشيء. وهو بيِّن الدَّلالة والدِّلالة[2]

والدَّلِيل والدِّلِّيلي: الَّذِي يَدُلُّك؛ قَالَ:

شَدُّوا المطِيَّ عَلَى دَلِيلٍ دائبٍ، ... مِنْ أَهلِ كاظِمةٍ، بسيفِ الأَبْحُرِ[3]

وقال ابن الأعرابي أيضاً : دَلَّ يَدُلُّ إذا هَدَى . وقال شمر : دَلَلْتُ بهذا الطريق دَلالةً ، أي عرفتُه ، ودلَلْتُ به أَدُلّ دَلالة ،[4]

ومنه قوله تعالى: (مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ) سبأ:14.

اصطلاحا:

هو: ما أوصل إلى المطلوب بنفسه أي ببداهة العقل كمبدأ الهوية والعلية، أو بالنظر إلى مقدمات ترجع إليه.

وهو: مَا يلْزم من الْعلم بِهِ الْعلم بِشَيْء آخر[5]

قال الجرجاني: الدليل في اللغة هو المرشد وما به الإرشاد، وفي الاصطلاح هو الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر[6].

و هو: الموصل بصحيح النظر إلى المدلول[7]

و هو: ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري. والمطلوب الخبري يشمل القطع والظن وهذا مذهب أكثر الفقهاء والأصوليين. وقال أبو الحسين البصري وبعض المتكلمين: ما أفاد القطع يسمى دليلاً وما أفاد الظن يسمى أمارةً[8]

و هو فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ، كَعَلِيمٍ وَسَمِيعٍ، بِمَعْنَى عَالِمٍ وَسَامِعٍ.

---

(1) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الزَّبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس ، ت: مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، د .ب ، د .ط ، د.ت ، ج28 ، ص501.

(2) أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، د.ب ،د.ط ، 1399هـ - 1979م ، ج2،ص259.

(3) محمد بن مكرم بن علي بن منظور: لسان العرب ،دار صادر ، بيروت ، الطبعة: الثالثة ، 1414 هـ ،ج11، ص249.

(4) محمد بن أحمد الأزهري : تهذيب اللغة ، ت : محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2001م ، ،ج 14، ص 48.

(5) زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي : الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ، ت :مازن المبارك، دار الفكر المعاصر ، بيروت، الطبعة الأولى ، 1411هـ، ص80.

(6) علي بن محمد الجرجاني: كتاب التعريفات: دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى،(1403هـ -1983م)، ص104.

(7) أبو بكر بن العربي المعافري المالكي: المحصول في أصول الفقه ، تحقيق : حسين علي اليدري و سعيد فودة ، دار البيارق ، الأردن ،الطبعة الأولى ،(1420هـ-1999م)، ص21.

(8) جلال الدين محمد بن أحمد المحلي : حاشية شرح الورقات في أصول الفقه ، ت: الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة ، جامعة القدس، فلسطين ، الطبعة: الأولى،(1420 هـ - 1999 م)، ص84.

وَهُوَ لُغَةً: الْمُرْشِدُ يَعْنِي أَنَّهُ يُطْلَقُ عَلَى الْمُرْشِدِ حَقِيقَةً وَ عَلَى مَا يَحْصُلُ بِهِ الإِرْشَادُ مَجَازًا. فَالْمُرْشِدُ: هُوَ النَّاصِبُ لِلْعَلامَةِ أَوْ الذَّاكِرُ لَهَا. وَالَّذِي يَحْصُلُ بِهِ الإِرْشَادُ هُوَ الْعَلامَةُ الَّتِي نُصِبَتْ لِلتَّعْرِيفِ [1]

التاريخ:

لغة: التَّأريخ والتَّوْرِيخ تعريف الوَقْت [2]

يقال: أرخ الكتابَ: وَقّته [3]، أي بين وقت كتابته،

وهو عدد الأيام والليالي بالنظر إلى ما مضى من السنة والشهر وما بقي" [4].

اصطلاحا:

إذا كان التاريخ في اللغة هو التوقيت فإنه في الاصطلاح يعرّف على أنه إخبار بوقائع مرتبطة بوقت معينة و باعتباره فنّا يعنى بدراسة الوقائع مرتبطة بتوقيتها الذي يدرس الأحداث مرتبطة بأزمنتها.

فقد عرفه ابن خلدون بأنه :"خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لذلك العمران من أحوال ؛ مثل التوحش والتآنس ، والعصبيات ، وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها ، وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعايش، والعلوم والصنائع، وسائر ما يحدث من ذلك العمران من الأحوال" [5].

أما باعتباره علما فقد عرفه بأنه:" فن يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم ، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم" [6].

وعرفه خليفة بقوله:"علم التاريخ هو معرفة أحوال الطوائف وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائع أشخاصهم وأنسابهم ووفياتهم إلى غير ذلك وموضوعه أحوال الأشخاص الماضية من الأنبياء والأولياء والعلماء والحكماء والملوك والشعراء وغيرهم. ويستجلب [7].

تعريف المركب الإضافي: الدليل التاريخي:

كل أمارة تعتمد على الوقائع والأحداث الثابتة مما يصلح أن يكون شاهدا على قضية معينة.

---

(1) محمد بن أحمد الفتوحي: شرح الكوكب المنير ، ت : محمد الزحيلي و نزيه حماد، مكتبة العبيكان، د.ب ، الطبعة الثانية ، (1418هـ - 1997م)، ج1، ص51.

(2) محمد بن أبي بكر الرازي : مختار الصحاح ، ضبطه وصححه أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان، الطبعة الأولى ،(1415 هـ - 1994 م)، ج1، ص23.

(3) مرتضى الزبيدي:تاج العروس من جواهر القاموس ،ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ب ،د.ط ، د.ت، ج7، ص225. الفيروزآبادى : القاموس المحيط ،ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان، الطبعة الثامنة،(1426 هـ - 2005 م)، ج1، ص248.

(4) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،ت: عبد الحميد هنداوي،المكتبة التوفيقية ، مصر،د.ط، د.ت، ج3، ص263.

(5) عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ضبط المتن: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر ، بيروت، لبنان، د.ط،(1421هـ،2001م)، ج1 ، ص46.

(6) عبد الرحمن بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ت: خليل شحادة، دار الفكر ، د.ب ، ط2، 1988م ، ج1، ص13.

(7) حاجي خليفة :كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، دار المثنى ، بغداد، د.ط، 1941م ، ج1،ص271.

العقل:

لغة:

بالبحث في معاجم اللغة تبين لنا أن مادة العقل تدور حول معان هي:

1-الحبس والمنع:

قال ابن فارس:العين والقاف واللام أصلٌ واحد منقاس مطّرد، يدلُّ عُظْمُه على حُبْسة في الشَّيء أو ما يقارب الحُبْسة. من ذلك العَقْل، وهو الحابس عن ذَميم القَول والفِعل[1]

وعَقَلْتُ البَعيرَ عقلاً شَدَدْت يده بالعِقالِ أي الرِّباط.. والعَقيلةُ: المرأةُ المخَدَّرَة، المحُبوسَة في بيتها وجمعها عَقائِل، وقال عبيد الله بن قيس الرُّقَيّات:

درَّةٌ من عَقائِل البَحْر بِكر   لم تَخُنْها مَثاقِبُ اللآل [2]

وقد ورد هذا المعنى في كثير من الآيات القرآنية منها قوله تعالى حكاية عن قول إبراهيم عليه السلام لقومه: (أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) الأنبياء: 67

قال ابن عباس:أفليس لكم ذهن الإنسانية أنه لَا يَنْبَغِي أَن يعبد مَالا يضر وَلَا ينفع[3]

2- خلاف الجهل ونقيضه:

قال الخليل: العَقل: نقيض الجهل. عَقَل يَعْقِل عَقْلاً فهو عاقل. والمعْقُولُ: ما تَعْقِلُه في فؤادك. ويقال: هو ما يُفْهَمُ من العَقْل، وهو العَقْل واحد، كما تقول: عَدِمْتَ مْعُقولاً أي ما يُفْهَمُ منك من ذهْنٍ أو عَقْل.

قال دغفل:

فقد أفَادَتْ لهُمْ حِلْماً ومَوْعِظةً   لِمَنْ يكون له إرْبٌ ومَعْقُولُ

وقلبٌ عاقلٌ عَقولٌ، قال دغفل:بلسانٍ سؤولٍ، وقَلْبٍ عَقولٍ

و يقال عَقَل يعقِل عَقْلا، إذا عرَفَ ما كان يجهله قبل، أو انزجَر عمّا كان يفعلُه. وجمعه عقول. ورجل عاقلٌ وقوم عُقَلاء. وعاقلون. ورجل عَقُول، إذا كان حسَنَ الفَهم وافر العَقْل. وما له مَعقولٌ، أي عقل [4]

و عَقَلَ الشيءَ يَعْقِلُه عَقْلاً : فَهِمَه ، فهو عَقُولٌ[5]

قال تعالى: **(وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير)** الملك: 10

قَالَ الزَّجَّاجُ: لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ سَمْعَ مَنْ يَعِي وَيَتَفَكَّرُ أَوْ نَعْقِلُ عَقْلَ مَنْ يُمَيِّزُ وَيَنْظُرُ مَا كُنَّا مِنْ أَهْلِ النَّارِ[1].

---

[1] ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج4، ص69 .

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين، ت: د. عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ، الطبعة الأولى،(2003م-1424هـ)، ج3، ص203 .

[3] عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما-: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ،جمع: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ،دار الكتب العلمية ، لبنان، د.ط ، د.ت، ص327.

[4] ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ،ج 4، ص69.

[5] الزبيدي: تاج العروس،ج30 ،ص 21.

ويمكن القول جملة أنّ مفردة العقل وما يشتق منها تدور حول الفهم والعلم والإدراك الذي يمنع ويحبس ويزجر من الفعل السيء العائد علي صاحبه بالضرر.

اصطلاحا:

يطلق العقل على معان نُجملها في: العلم و الملكة التي لدى الإنسان و والعمل الحسن.

فقد عرف أبو الوليد الباجي العقل بأنه:" العلم الضروري الذي يقع ابتداء أي سابقا عن التجربة ويعم العقلاء"[(2)]

وذهب ابن تيمية إلى أنّ العقل الملكة والغريزة المودعة في الإنسان والتي بها يفهم ويعلم [(3)]

فهو غريزة لا يعرف إلا بأفعاله في القلب والجوارح ولا يقدر أحد أن يصفه في نفسه ولا في غيره بغير أفعاله"[(4)].

و العمل بموجب غريزة العقل وحبس النفس عما يشينها من الأفعال قال ابن سيدة:" العقل الإمساك عن القبيح، وقصر النفس وحبسها على الحسن"[(5)]

تعريف المركب الإضافي: الدليل العقلي

هو كل أمارة تقوم وتعتمد على النظر والفحص والتأمل و يخاطب بها من له ملكة العقل التي يميز بها .

مفهوم العدالة:

لغة:

العَدْل من النَّاس: المرضيّ المستوِي الطّريقة. يقال: هذا عَدْلٌ، قال زهير:

متى يَشْتجرْ قومٌ يَقُلْ سَرَوَاتُهُمْ هُم بيننا فهمْ رِضاً وهُمُ عدلُ

والعَدْل: الحكم بالاستواء[(6)].

وكُلُّ ما أَقَمْتَهُ فقد عَدَلْتَهُ وعَدَّلْتَهُ، وعَدَّلَ الحُكْمَ تَعديلاً: أقامَهُ،

و فلاناً: زَكَّاهُ[(1)].

---

(1) الحسين بن مسعود البغوي معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي،: ،ت: محمد عبد الله النمر و عثمان جمعة ضميرية و سليمان مسلم الحرش، دار طيبة ،د.ب ، الطبعة الرابعة،(1417 هـ - 1997 م)، ص562.

(2)سليمان بن خلف الباجي: الحدود في الأصول، ت : نزيه حماد ، مؤسسة الزعبي ، بيروت ، د.ط ، د.ت ، ص31 .

(3) ينظر: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: بغية المرتاد بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، ت: موسى الدويش ،مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،الطبعة الثالثة،(1415هـ-1995م)، ص260-274.

و أحمد بن عبد الحليم بن تيمية :درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ، ت : عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ،(1417 هـ - 1997م)، ج10، ص302.

(4)ينظر : الحارث بن أسد المحاسبي: ماهية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه، ت: حسين القوتلي، دار الكندي ، دار الفكر، بيروت ، الطبعة الثانية، 1398هـ، ص204.

(5)علي بن إسماعيل بن سيده المرسي: المخصص ،ت: خليل إبراهم جفال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،الطبعة: الأولى، (1417هـ 1996م) ، ج1 ،ص250.

(6)ابن فارس معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، ج4، ص246.

اصطلاحا:

تكلم عن مفهوم العدالة كل من المحدثين الأصوليين فكان من قولهم:

أولا : تعريفات المحدثين

عرفها الإمام الحاكم العدالة بقوله:" أصل عدالة المحدث أن يكون مسلما لا يدعو إلى بدعة، ولا يعلن من أنواع المعاصي ما تسقط به عدالته"[(2)]

و عرفها ابن حجر بأنها:" ملكة تحمل على ملازمة التقوى والمروءة ، والمراد بالتقوى اجتناب الأعمال السيئة من شرك، أو فسق، أو بدعة" [(3)].

و عرفها السيوطي بأنها" ملكة–أي هيئة راسخة في النفس– تمنع من اقتراف كبيرة ، أو صغيرة دالة على الخسّة، أو مباح يخل بالمروءة"[(4)]

من خلال هذه التعريفات يتبين أن العدالة التي يعتبرها المحدثون لقبول الرواية مدارها على الإسلام والسلامة من البدع، مع اتصافه برقابة ذاتية تنأى به عن ما يخدش دينه من اقتراف الكبائر وحتى بعض الصغائر المخلة بالمروءة.

ثانيا: تعريفات الأصوليين

قال الزركشي معرفا بالعدالة :" ملكة في النفس تمنع عن ارتكاب الكبائر وصغائر الخسّة كسرقة لقمة والرذائل المباحة كالبول في الطريق"[(5)]

وعرفها الغزالي بأنها:" عبارة عن استقامة السيرة والدين ويرجع حاصلها إلى هيئة راسخة في النفس ، تحمل على ملازمة التقوى والمروءة جميعا ، حتى تحصل ثقة النفوس بصدقه"[(6)]

وتكلم السرخسي عن العدالة ومن تنطبق عليه فقال:" وأما العدالة فهي الاستقامة، يقال: فلان عادل إذا كان مستقيم السيرة في الإنصاف والحكم بالحق"[(7)]

فمن خلال هذه التعريفات يتبين أن العدالة عند الأصوليين حاصلها الالتزام بالشرع واجتناب الوقوع في الكبائر والصغائر الدالة على الخسة.

---

(1) محمد بن يعقوب الفيروزآبادى: القاموس المحيط: ت: مكتب تحقيق التراث ،مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان ، الطبعة الثامنة ، (1426 هـ – 2005 م)،1ج، ص1030.

(2) محمد بن عبد الله الحاكم: معرفة علوم الحديث، ت: السيد معظم حسين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،الطبعة الثانية،(1397هـ – 1977م)، ص53.

(1) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني :نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر (مطبوع ملحقا بكتاب سبل السلام)، ت: عصام الصبابطي و عماد السيد ، دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة الخامسة،(1418 هـ – 1997 م)، ج4، ص722.

(4) عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي: الأشباه والنظائر ، دار الكتب العلمية، د.ب، الطبعة الأولى،(1411هـ – 1990م)، ص384.

(5) بدر الدين الزركشي: البحر المحيط في أصول الفقه ، دار الكتبي ، د.ب ،الطبعة الأولى،(1414هـ – 1994م)، ج 6، ص149.

(6) محمد بن محمد الغزالي الطوسي: المستصفى ، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، د.ب، الطبعة الأولى،(1413هـ – 1993م)، ج 1، ص125.

(7) محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي :أصول السرخسي، دار الكتاب العلمية ، بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى،(1414 هـ- 1993 م)، ج1،ص350.

ويمكن القول بأن تعريفات المحدثين والأصوليين متوافقة للعدالة ومن يصدق عليه وصفها.

قال السخاوي:" ووجه الاستدلال به أن الوصف لهم بغير العدالة سب،لا سيما وقد نهى صلى الله عليه وسلم بعض من أدركه وصحبه عن التعرض لمن تقدمه لشهود المواقف الفاضلة، فيكون من بعدهم بالنسبة لجميعهم من باب أولى"[1].

وقوله صلى الله عليه وسلم:" خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته"[2].

وخيريتهم تقتضي عدالتهم وهم إنما صاروا خير القرون: لأنهم آمنوا حين كفر الناس، وصدقوه حين كذبه الناس، وعزروه ونصروه وآووه وواسوه بأموالهم وأنفسهم، وقاتلوا غيرهم على كفرهم حتى أدخلوهم في الإسلام" [3].

تعريف الصحابي:

الصحابي لغة: الصاد والحاء والباء أصل واحد يدل على مقارنة شيء، ومقاربته،من ذلك الصاحب والجمع الصحب، كما يقال: راكب و ركب، ومن الباب أصحب فلان، إذا انقاد، وأصحب الرجل، إذا بلغ ابنُهُ، وكل شيء لاءم شيئا فقد استصحبه[4]

وصاحبه عاشره...والصاحب المعاشر[5]

الصحابي اصطلاحا: من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به، ومات على الإسلام، ولو تخللت ذلك ردة[6]

وهذا شامل يدخل فيه الرجال، والنساء، والأحرار، والموالي، ومن صحبه قليلا، أو كثيرا، ومن رآه، ولم يجالسه، وغير ذلك، حتى من كان ضريرا منهم[7]

المقصود بعدالة الصحابة:

(1) السخاوي: فتح المغيث، ج4،ص96.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد،(171/3/ح2652)، ومسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة،(1962/4/ح2533).

(3) يوسف بن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد،ت : مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب، د.ط ، 1387 هـ ،ج20، ص251.

(4) الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،د.ط، (1399هـ - 1979م)،كتاب: الصاد، باب: الصاد والحاء وما يثلثهما، ج3، ص335.

(5) ابن منظور : لسان العرب، ج 1، ص519.

(6) ينظر:محمد بن إسماعيل البخاري: الجامع الصحيح، ت:محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، الطبعة الأولى، 1422هـ، ج5، ص2، و علي بن أحمد بن حزم :الإحكام في أصول الأحكام، ت: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، د.ط، د.ت، ج5،ص89-91 ، عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح: معرفة أنواع علوم الحديث ، ت:نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا، دار الفكر المعاصر ، بيروت(1406هـ-1986م) ، ص293.

(7) شرح التعريف، وذكر محترزاته جماعة، منهم: ابن حجر في الإصابة، دار الجيل ، بيروت، الطبعة الأولى ، 1412هـ ، ج1، ص38، والسخاوي في فتح المغيث ، ت : علي حسين علي،مكتبة السنة، مصر ،الطبعة الأولى،(1424هـ- 2003م)،ج4، ص78-89 .

ليس المقصود بعدالة الصحابة إثبات العصمة لهم وأنهم لا يصدر منهم الخطأ مطلقا وهو ما احتج به من نفى العدالة عنهم[1]، بل الصحابة بشر يصيبون و يخطئون ويعتريهم ما يعتري البشر من مستلزمات البشرية بلغوا الذروة في الصفات الحميدة لكنهم لم يبلغوا مرتبة القداسة...

و إنما المقصود بعدالتهم هو بلوغهم مرتبة عالية في الصدق والأمانة مع استحالة صدور الكذب منهم في نقل السنة وتبليغها عن النبي صلى الله عليه وسلم.

قال العلائي:" وبهذا يتبين أنه ليس المعني بعدالة كل واحد من الصحابة رضي الله عنهم أن العصمة ثابتة له، والمعصية عليه مستحيلة ، ولكنّ المعني بها أن روايته مقبولة ، وقوله مصدق ، ولا يحتاج إلى تزكية كما يحتاج غيره إليها ، لأن استصحاب الحال لا يفيد إلا ذلك"[2]. وهذا ما ذهب إليه ابن تيمية في قوله:" وَأَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ مِنْ أَصْدَقِ النَّاسِ حَدِيثًا عَنْهُ، لَا يُعْرَفُ فِيهِمْ مَنْ تَعَمَّدَ عَلَيْهِ كَذِبًا، مَعَ أَنَّهُ كَانَ يَقَعُ مِنْ أَحَدِهِمْ مِنَ الْهَنَاتِ مَا يَقَعُ وَلَهُمْ ذُنُوبٌ وَلَيْسُوا مَعْصُومِينَ، وَمَعَ هَذَا فَقَدْ جَرَّبَ صُحَّابُ النَّقْدِ وَالِامْتِحَانِ أَحَادِيثَهُمْ وَاعْتَبَرُوهَا بِمَا تُعْتَبَرُ بِهِ الْأَحَادِيثُ، فَلَمْ يُوجَدْ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ تَعَمُّدُ كِذْبَةٍ، بِخِلَافِ الْقَرْنِ الثَّانِي فَإِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِ الْكُوفَةِ جَمَاعَةٌ يَتَعَمَّدُونَ الْكَذِبَ"[3].

المطلب الثاني: الأدلة التاريخية لعدالة الصحابة:

إن العلم بالتاريخ يستمتع به العالم والجاهل، ويستعذب موقعه الأحمق والعاقل، فكل غريبة منه تعرف، وكل أعجوبة منه تستطرف، ومكارم الأخلاق ومعاليها منه تقتبس، وآداب سياسة الملوك وغيرها منه تلتمس، يجمع لك الأول والآخر، والناقص والوافر، والبادي والحاضر، والموجود والغابر، وعليه مدار كثير من الأحكام، وبه يُتزين في كلّ مقام ،ويُتجمل به في كل مشهد ، ويُحتاج إليه في كل محفل "[4]، ولا شك شك أن معرفة تاريخ الصحابة له أهمية كبرى لتعلقه بالجيل الذي بلّغ خاتمة الرسالات ، ولاشتماله على مايصلح للعبرة والعظة ، والاستدلال والإثبات لما كان عليه القوم رضي الله عنهم، يقول لسان الدين ابن الخطيب:

وَبعد فالتاريخ والإخبار فِيهِ لنَفس الْعَاقِل اعْتِبَار
وَفِيه للمستبصر استبصار كَيفَ أَتَى الْقَوْم وَكَيف صَارُوا
يُجْرِي على الْحَاضِر حكم الْغَائِب **فَيثبت الْحق بِسَهْم صائب**

(1) ينظر: عبد الجواد ياسين "السلطة في الإسلام العقل الفقهي السلفي بين النص والتاريخ " ، المركز الثقافي العربي ، بيروت، الطبعة الثانية ، 2000م ، ص271، و حمادي ذويب"جدل الأصول والواقع" ، دار المدار الإسلامي، بيروت، د.ط ،2009م ، ص721، و محمد سند"عدالة والصحابة" ، دار المحجة البيضاء ، د.ب، الطبعة الأولى، 1425هـ ، ص121.

(2) صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي العلائي :تحقيق منيف الرتبة لمن ثبتت له شريف الصحبة ، ت : عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعةالأولى، 1410هـ ، ص86.

(3) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية :منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ت: محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، د.ب ،الطبعة الأولى،(1406 هـ - 1986 م)، ج2 ،ص456-457.

(4) ينظر: علي بن الحسين بن علي المسعودي، مقدمة مروج الذهب ومعادن الجوهر ، عناية: يوسف البقاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت، ص298.

وَينظر الدُّنْيَا بِعَين النبل وَيتْرك الْجَهْل لأهل الْجَهْل "[1].

وفي هذا المطلب محاولة لاستخراج مايصلح دليلا تاريخيا لعدالة الصحابة:

أولا/ تاريخ الصحابة شاهد بحبّهم للنبي صلى الله عليه وسلم واستماتتهم في الدفاع عنه

لم يعرف التاريخ قائدا ولا حاكما ولا أي شخص أحبه أتباعه حب الصحابة لنبينا صلى الله عليه وسلم وهذا بشهادة العدو قبل الصديق، ففي غزوة الحديبية، يصف حال الصحابة عروة بن مسعود لما ذهب يفاوض مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قريش: فَوَاللهِ مَا تَنَخَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُخَامَةً إِلاَ وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ ورأسه وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ، فَرَجَعَ عُرْوَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ، وَاللهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ وَكِسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا، وَاللهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلاَ وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، ولا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا"[2].

وهذا سيد الأنصار سعد بن معاذ رضي الله عنه يعطي الدليل القاطع والبرهان الساطع على حبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالموقف الثابت الذي لا تزعزعه أحوال الدنيا وتقلباتها حين يستشيرهم النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر، وينظر موقف الأنصار من رأيه في الإقدام على هذه المعركة ومدى استجابتهم له ..فعن أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِى سُفْيَانَ قَالَ فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ إِيَّانَا تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لأَخَضْنَاهَا وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ لَفَعَلْنَا ... "[3].

ولما شارفوا على المعركة، ما كان من سعد بن معاذ رضي الله عنه –حرصا على سلامة النبي صلى الله عليه وسلم وخوفا عليه من أن يناله أذى المشركين– إلا أن يفكر في طريقة تجعله صلى الله عليه وسلم بمنأى عن مخاطر الحرب

فقالَ رضي الله عنه: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَلَّا نَبْنِيَ لَكَ عَرِيشًا تَكُونُ فِيهِ وَنُعِدُّ عِنْدَكَ رَكَائِبَكَ، ثُمَّ نَلْقَى عَدُوَّنَا فَإِنْ أَعَزَّنَا اللَّهُ وَأَظْهَرَنَا عَلَى عَدُوِّنَا، كَانَ ذَلِكَ مَا أَحْبَبْنَا، وَإِنْ كَانَتِ الْأُخْرَى، جَلَسْتَ عَلَى رَكَائِبِكَ فَلَحِقْتَ بِمَنْ وَرَاءَنَا مِنْ قَوْمِنَا، فَقَدْ تَخَلَّفَ عَنْكَ أَقْوَامٌ ما نحن بأشد حبالك مِنْهُمْ، وَلَوْ ظَنُّوا أَنَّكَ تَلْقَى حَرْبًا مَا تَخَلَّفُوا عَنْكَ، يَمْنَعُكَ اللَّهُ بِهِمْ يُنَاصِحُونَكَ وَيُجَاهِدُونَ مَعَكَ.

فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ، ثُمَّ بُنِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرِيشٌ كَانَ فِيهِ"[4].

ولئن اعترض معترض بأن هذه الأخبار والروايات إنما جاءت من طريق الصحابة الذين لن يروُوا إلا ما يلمّع تاريخهم ويظهره في أحسن مظهر، فالجواب يكون بأنّ سيرتهم تعطّر بها العالم أثناء الفتوحات الإسلامية وشهد بفضلهم ومكارم أخلاقهم وسموّ أنفسهم العدوّ قبل الصديق ، وكما يقال : الفضل ما شهدت به الأعداء.

ثانيا/ رواية أحاديث الفرق المخالفة

---

(1) أحمد بن خالد الجعفري السلاوي:الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ت: جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب ، الدار البيضاء،ج1، ص62.

(2) أخرجه البخاري : الجامع الصحيح، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط(193/3 /ح 2731).

(3) أخرجه مسلم: الجامع الصحيح، دار الجيل ، بيروت + دار الأفاق الجديدة ـ بيروت،(170/5/ ح4721).

(4) إسماعيل بن عمر بن كثير: البداية والنهاية، تحقيق:علي شيري، دار إحياء التراث العربي، د.ب ، الطبعة الأولى ،(1408 هـ - 1988 م)، ج3،ص327.

إنّ مما يشهد على عدالة الصحابة رضي الله عنهم وأمانتهم روايتهم لما حفظوه عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأحاديث دون كتمان أو تعتيم –حتى وإن كان مما يمكن للفرق الضالة المجانبة لمنهج النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته– أن يحتجوا به ويتعلقوا بما ورد فيه احتجاجا وتقوية لبدعتهم، مما يجعلنا نقول بأنّ الصحابة تحلّوا– بكل موضوعية –كما يقال بلغة العصر في التبليغ ، دون أدنى تحفظ مما يمكن أن يتعلل به من جانب المنهج الذي كانوا عليه ، مثاله حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ: " أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي" [1]

فهذا الحديث" مما تعلقت به الروافض والإمامية وسائر فرق الشيعة وبعض المعتزلة ؛ في أنّ الخلافة كانت حقا لعلي ، واستخلاف النبي عليه الصلاة والسلام له لذلك بهذا الحديث وأشباهه مما احتجوا به" [2] ثم اختلفوا فكفّر بعضهم سائر الصحابة لتركهم الحق وتقديمهم غيره وكفر بعضهم عليا إذ لم يطلب حقه ومذهب هؤلاء أسخف من أن يرد عليهم [3]" .

ونظر ابن الوزير اليماني في أحاديث معاوية رضي الله عنه فخلص إلى أنّ:" معاوية لم يرو شيئا قط في ذم علي رضي الله عنه ،ولا في استحلال حربه ، ولا في فضائل عثمان ، ولا في ذم القائمين عليه ، مع تصديق جنده له ، وحاجته إلى تنشيطهم بذلك ، فلم يكن منه في ذلك شيء على طول المدة ، لا في حياة عليّ ولا بعد وفاته"[4].

وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما روى عن عائشة ومعاوية رضي الله عنهما [5]، رغم أنه كان في صف علي رضي الله عنه [6].

بل بلغت بهم الأمانة أن يوصوا الطلبة ببعضهم لما عندهم من علم ، كما وقع لعائشة رضي الله عنها لما سألها شريح بن هانئ عن المسح على الخفين، فقالت: عَلَيْكَ بِابْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَسَلْهُ فَإِنَّهُ كَانَ يُسَافِرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم [7].

وخلاصة القول في هذا الدليل أن الصحابة رضي الله عنهم في نقلهم للسنّة وتبليغهم لأمانة الوحي كانوا في غاية الأمانة والصدق ولم يلتفتوا لما حصل بينهم من خلافات في الاجتهاد ، ولم يدفعهم ذلك لتكذيب بعضهم والتشكيك في رواياتهم ، ولم يحُل دون إيصاله الأمانة للأجيال بعدهم.

"بل ومما يؤكد على سلامة الصحابة من الكذب في نقلهم : أنهم حين الاختلاف لم يستخدم أي منهم النصوص النبوية في الاستشهاد ضد خصمه ، كما لم يردوا النصوص المصادمة لمواقفهم ، ويدلّ على ذلك خبر مقتل عمار بن ياسر رضي الله عنه وهو في صفوف علي ، فقد

---

[1] أخرجه مسلم: الجامع الصحيح ،(4 / 1870 /ح2404).

[2] عياض بن موسى بن عياض اليحصبي :صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم ، ت: يحيى إسماعيل، الطبعة الأولى (1419هـ-1998م)، دار الوفاء ، المنصورة ، ج7 ، ص411.

[3] مسلم بن الحجاج النيسابوري:صحيح مسلم (مع شرحه إكمال إكمال المعلم للإمام محمد بن خلفة الأبي وشرحه مكمل إكمال الإكمال للإمام محمد بن محمد السنوسي) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت ،ج6 ، ص221 .

[4] محمد بن إبراهيم بن علي الحسني القاسمي :الرَّوضُ البَاسمْ في الذَّبِّ عَنْ سُنَّةِ أبي القَاسِم – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –(وعليه حواشٍ لجماعةٍ من العلماء منهم الأمير الصّنعاني)، اعتنى به: علي بن محمد العمران،دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ، د.ب، د.ط ، د.ت ، ج2 ، ص541.

[5] يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزي ، تهذيب الكمال مع حواشيه، ت: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة ،بيروت ،الطبعة الأولى ، (1400هـ – 1980م) ، ج15 ، ص155.

[6] علي بن أبي الكرم محمد بن الجزري بن الأثير: أسد الغابة، دار الفكر ،بيروت، (1409هـ - 1989م) ،ج3، ص186.

[7] أخرجه مسلم :المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ت: محمد فؤاد عبد الباقي ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (1 /232/ح276).

جاء عمرو بن حزم إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه، فقال له: قُتل عمّار ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"تقتلك الفئة الباغية" ، ففزع عمرو بن العاص رضي الله عنه ، وانطلق إلى معاوية رضي الله عنه، فقال له: قتل عمار، فقال معاوية: قتل عمار، فماذا؟ فقال عمرو: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" تقتله الفئة الباغية"" (1) ، فلم يكذب معاوية رضي الله عنه هذا النص ، ولم يعترض عليه ، مع أنه وصف صريح لمعسكره بالبغي ، فهذا الموقف منهم يدل على نزاهتهم وصدقهم ، إذ لو لم يكونوا صادقين لردوا هذه النصوص التي تصادم مواقفهم ، فهؤلاء الذين لم يردوا النصوص التي تخطّئهم كيف لا يوثق بنقلهم" (2)

ثالثا/ موانع الكذب لدى الصحابة في الجاهلية والإسلام

لقد توفرت في شخصيات الصحابة دوافع تحثهم على لزوم الصدق ومكارم الشيم وموانع تدفع عنهم الكذب والخيانة في تبليغ الأمانة التي شرفهم الله بنقلها للناس كافة، ومن هذه الموانع ما هو معنوي ومنها ما يدرك بالنظر.

المانع الأول : وهو معنوي

رغم أن العرب كانوا قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم يعيشون في جاهلية ووثنية إلا أنهم كانوا يتحلون بمكارم الأخلاق وحسن الشيم و بقيم جاء الإسلام ليمدحها و يؤكد عليها، ومن هذه القيم الحث على الصدق ونبذ الكذب، وقد خلّدوا قيمة هذا الخلق عندهم في أشعارهم وأقوالهم من ذلك

قول أفنون بن صريم التغلبي:

فلا خير فيما يكذب المرء نفسه ... وتقواله للشيء يا ليت ذا ليا (3).

وقولهم: ليس لمكذوب رأي (4) ، أي لا تدبير حسن للكاذب.

وحديث أبي سفيان مع هرقل لما قدم عليه خير شاهد، ففيه يقول:"...فَوَاللَّهِ لَوْلاَ الحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ" فإذا كان هذا أبو سفيان وهو في حال كفره يتحدث عن عدوه فكيف بمن رباه الوحي على الصدق وحرمة الكذب؟ قال تعالى:{إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ} النحل105، و كيف لمن أحب النبي أكثر من نفسه وماله وولده، كيف له أن يكذب عليه؟؟؟

بل وكيف لمن روى أحاديث الحث على الصدق والدعوة إليه والنهي عن الكذب والوعيد عليه بأن يكذب سيما في خبر السماء وقد بلغ حديث من كذب علي متعمدا مبلغ التواتر (5) ؟

فأما توهم حلّ الكذب في مصلحة الدين فلا يكون إلا من أجهل الناس وأشدهم غفلة لأن حظر الكذب مطلقاً هو من أظهر الأحكام الشرعية. والذين يشكون في هذا الأمر لا يعرفون هذا المانع لأنهم لا يجدونه في أنفسهم ولا يجدون فيمن يخالطونه من تقهرهم سيرته على

---

(1) أحمد بن حنبل: المسند ، (6 / 110/ح 6539).

(2) ينظر: إبراهيم بن صالح بن عبد العزيز العجلان: المحدثون والسياسة ، قراءة في أثر الواقع السياسي على منهج المحدثين ، د.ن ، د.ب ، د.ط، د. ت، ص252-253.

(3) ابن منظور: لسان العرب، ج13، ص471.

(4) أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري : جمهرة الأمثال ،دار الفكر ، بيروت، د ط ، د.ت ،ج1، ص276.

(5) أخرجه: البخاري (108)، ومسلم (2) في المقدمة، والنسائي في "الكبرى" (5882) من طريق عبد العزيز بن صهيب، والترمذي (2661) من طريق الزهري، والنسائي في "الكبرى" (5883) من طريق سليمان التيمي، ثلاثتهم عن أنس، عن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –وهو في "مسند أحمد" (584)، و"صحيح ابن حبان" (31).

اعتقاد اتصافه بهذا المانع لضعف الإيمان في غالب الناس ورقة التدين. ولا يعرفون من أحوال سلف المسلمين ما يقهرهم على العلم باتصافهم بذلك المانع لأنهم إنما يطالعون التواريخ وكتب الأدب كـ (الأغاني) ونحوها وهذه الكتب يكثر فيها الكذب والحكايات الفاجرة، فقد كان فجرة الإخباريين يضعون تلك الحكايات لأغراض منها دفع الملامة عن أنفسهم – يقولون ليس هذا العيب خاصاً بنا بل كان من قبلنا كذلك حتى المشهورون بالفضل.

المانع الثاني:

ومن الموانع خوف الضرر الدنيوي، وأي عاقل يعرف شرط هذا المانع وهو الضرر المادي فالمعلوم أن أرباب المصانع والمتاجر الكبيرة يتجنبون الخيانة والكذب في المعاملات خوفاً من أن يسقط اعتماد المعاملين عليهم فيعدلوا إلى معاملة غيرهم. بل أصحاب المصانع والمتاجر الصغيرة يجرون على ذلك غالباً وإلا لكانت الخصومات مستمرة في الأسواق بل لعلها تتعطل الأسواق.

ومن الواضح لكل ذي لبّ أنّ هذه الموانع موجودة في عصرنا هذا بل في وقائعنا اليومية فيعلم الناس من بعض أصحابهم أنه صدوق فيثقون بخبره ، ويعرفون آخر بأنه لا يتحرز عن الكذب فيرتابون في خبره ، وهكذا يصنعون في أخبار مكاتبي الصحف وفي الصحف أنفسها فمن الصحف ما تعود الناس منها أنها لا تكاد تنقل إلا الأخبار الصحيحة فيميلون إلى الوثوق بما يقع فيها ، وفيها ما هو على خلاف ذلك [1].

رابعا/ جلّ الروايات الحديثية جاءت من طريق صغار الصحابة:

إنّ مما يؤكد مصداقية الصحابة ونزاهتهم وأمانتهم العلمية كون أغلب الروايات الحديثية جاءت من طريق طبقة صغار الصحابة الذين قامت الدواعي لديهم للقيام بهذه المهمة ، ولولا هذه المصداقية لاستأثر الكبار من الصحابة بالرواية ولم يكلوها إلى صغارهم ،وقد تفطن المستشرقون لهذه اللفتة وجعلوها دليلا على صحة ما نقله المحدثون .

يقول الكاتب روبسون [2]. أنّ" بعض المستشرقين فطنوا إلى أن ما يروى عن كبار الصحابة من الحديث أقل بكثير مما يروى عن صغارهم، وقد رأى أن ذلك يحمل على الاعتقاد بصحة مانقله المحدثون أكثر مما نتصور –أي مما يتصوره المستشرقون–إذ لو اختلق المحدثون الأسانيد : لكان بإمكانهم جعلها تعود إلى كبار الصحابة[3].

وكذلك الأمر بالنسبة للصحابة فلو كان الأمر بالهوى لكان الأحق به كبار الصحابة الذين لازموا النبي صلى الله عليه وسلم وكابدوا معه مشاق الدعوة وانتهت إليهم الخلافة وسياسة الأمة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثالث: الأدلة العقلية لعدالة الصحابة رضي الله عنهم:

لئن حفلت نصوص الوحيين من كتاب وسنة ببيان عدالة الصحابة وفضلهم وذكر ما أعد الله لهم من جزاء كريم، فإن العقل يؤيد

---

[1] ينظر: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي :التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل،مع تخريجات وتعليقات: محمد ناصر الدين الألباني – زهير الشاويش – عبد الرزاق حمزة، المكتب الإسلامي، د.ب، الطبعة الثانية،(1406 هـ - 1986 م)، ج1، ص210.

[2] جيمس روبسون: J ROBSON ، ولد سنة 1890م ، تخرج باللغات الشرقية من جامعة جلاسجو ، وعين مساعد أستاذ اللغة العبرية فيها (1915-1916م) وتنقل بين العراق والهند (1916-1918م) وأخيرا معيدا للإنجليزية في لاهور(1918-1919م) إلى أن انتهى به المطاف أستاذا للعربية في جامعة مانشستر(1949م) ، من آثاره: عيون(1923م) و المسيح في الإسلام(1928م) و الإسناد في الحديث عند المسلمين(1953-1954م).ينظر: نجيب العقيقي: المستشرقون ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الثالثة ، 1964م ، ج 2 ، ص 547.

[3] Robson The Isnad in Muslim Tradition p26 ، نقلا عن: أكرم ضياء العمري: بحوث في تاريخ السنة المشرفة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، د.ط، د. ت ، ص56.

القول بعدالتهم ويؤكده وهذا فيه برهان لمن عاند الوحي وتحايل في قبوله ، والأدلة العقلية على عدالة الصحابة يمكن القول بأن بعضها راجع لشخصياتهم وبعضها خارج عنها متعلق بالظروف الخارجية الملابسة لعملية الرواية الحديثية ، وأنا أذكر منها ما ييسر الله بعونه وتوفيقه.

أولا/نجاح المنهج النبوي في تربية جيل الصحابة:

إن القول بعدم عدالة الصحابة يلزم منه ضرورة القول بفشل النبي صلى الله عليه وسلم وهو الموحى إليه من الله بتربية جيل يحمل الرسالة للعلم أجمع، قال تعالى:" هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (2) "سورة الجمعة 2.

"فهل يعقل في حكم المنطق النظري القديم والحديث ، والعقل الفطري المحسوس المركون في بني الإنسان، ألاّ يستطيع الرسول وهو بهذا المقام الكريم، من العبودية الخالصة لخالقه الحكيم، وخلقه العظيم الممتثل لأوامر الله تعالى ، ونواهيه في عالم الإمكان، أن يربي أقرب أصحابه الذين آمنوا به ونصروه وأعزّوا دينه، على الإخلاص لدين الله، ويركز فيهم خوف الله سبحانه وتعالى وحبه، لكي يبلغوا دينه إلى الأجيال الآتية من بعدهم بأمانة وعدالة وصدق وإخلاص؟ [1].

ثانيا/صلاحية الدين لكل زمان ومكان تستلزم ضرورة وجود جيل يمثل القدوة

إنه من الضروري عقلا أن يكون الأنبياء المكلفون بنقل رسالة الله لعباده على أكمل صور البشرية ومن أنقى المعادن ، ورسولنا صلى الله عليه وسلم لما كان خاتمة الرسل كان سيد ولد آدم الذي بلغ الكمال البشري...

ولما كان الإسلام خاتم الأديان و رسالة الله إلى الناس جميعا فمن الضروري أن يحفظ ويؤدى على أكمل وجه ، **فكان ضرورة ولزاما وجود فئة تلتزم به وتعيش حياتها بدستوره ترسم صورة للعالم كله عن حقيقة هذا الدين وصلاحيته لكل زمان ومكان** و تعد طبقة الصحابة العينة التي رباها النبي صلى الله عليه وسلم بتعاليم الإسلام ، والطعن فيهم طعن فيه صلى الله عليه وسلم فكيف يصاحب أراذل الناس؟ وكيف يفشل وهو المؤيد بالوحي في سياسة أصحابه وغرس تعاليم الإسلام في قلوبهم؟ وكيف يخفق في تكوين عينة تشهد للعالم بأسره على صحة هذا الدين وصلاحيته للبشر؟

"وكيف يسوغ لدعاة هذه الدعوة والدين وممثليها الذين ظهروا بعد أن مضى على عهد النبوة زمن طويل ، أن يوجهوا إلى الجيل المعاصر والعالم الحاضر ، دعوة إلى الإيمان والعمل والدخول في السلم كافة والتغيير الكامل في الحياة، وهم عاجزون عن تقديم نتائج حية باهرة للألباب ، مسلمة عند المؤرخين ، للمجهودات التي بذلت في العهد الأول وفي فجر تاريخه ، في سبيل إبراز أمة جديدة ، وإنشاء جيل مثالي ، يمثل التعاليم النبوية أصدق تمثيل ويبرهن على تأثيرها ونجاحها" [2].

ثالثا/ التوافق القرآني والتاريخي و العلمي مع روايات الصحابة:

لو تأملنا الأحاديث النبوية جملة وتفصيلا لما وجدنا فيها وهي المروية منذ ألف وأربع مائة سنة مطاعن أو تناقضات أو **ما يخالفها في القرآن** بل جاءت مرويات الصحابة بمثل ما جاء به القرآن مما يدل على أنهما خرجا من مشكاة واحدة، بل وقد صرح الصحابة في بعض الأحاديث بهذه الميزة ومثاله:

---

[1] محسن عبد الحميد :صحابة رسول الله في القرآن ، السلسلة البيضاء ، المجموعة الثانية ، مكتبة الرشد، بغداد، د.ط، 1997م، ص3-4 ، نقلا عن : محمد محمود لطيف الفهداوي: عدالة الصحابة عند المسلمين ، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الأولى،(1428هـ-2007م)، ص90.

[2] أبو الحسن الندوي:صورتان متضادتان لنتائج جهود الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم الدعوية والتربوية وسيرة الجيل المثالي الأول عند أهل السنة والشيعة الإمامية ،عني بطبعها عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، دار إحياء التراث الإسلامي، قطر،د.ط، د.ت ، ص13.

* حديث أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلم قَالَ: (خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الخَلْق فَلَمَّا فرغَ مِنه قَامَتِ الرَّحِم فَقَالَ: مَهْ، قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فذلك لك،) ثم قال أبو هريرة اقرأوا إِنْ شِئْتُمْ: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ) » سورة محمد22 [1]

*و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ، وَالتَّمْرَتَانِ، وَاللُّقْمَةُ، وَاللُّقْمَتَانِ، إِنَّ الْمِسْكِينَ الْمُتَعَفِّفُ اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ {لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا} سورة البقرة: 273" [2]

*وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:: " مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} سورةالروم: 30 " [3]

*و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمَسُّهُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ، إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا"، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: {وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} سورة آل عمران: 36"[4]

*عَن أَنَس رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" فِي الجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الراكب في ظلها مِئَة عام لا يقطعها اقرؤُوا إن شئتم: {وظل ممدود}" [5] الواقعة30 .

كما أنّ الأحاديث يصدقها **الواقع والتاريخ** فكثير من الروايات التي بثّها الصحابة في الناس مما يتعلق بأمور تحدّث عنها النبي صلى الله عليه وسلم مخبرا أنها ستقع فيما يتقدم من الزمن ، وقعت بكل ملابساتها وحيثياتها ، منها ما يتعلق بالفتن التي وقعت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وتفرق الأمة ، ومنها ما يتعلق بالفتوحات الإسلامية وأحداثها وملابساتها، ومنها ما يتعلق بالفتن والملاحم التي يتعرض لها المسلمون....والقصد أن أقول أنّ التاريخ صدّق ويُصدّق مرويّات الصحابة مما يدل على كونهم أخذوها من النبي صلى الله عليه وسلم

---

(1) محمد بن إسماعيل البخاري: الأدب المفرد بالتعليقات ، ت: سمير بن أمين الزهيري ، مكتبة المعارف، الرياض ، الطبعة الأولى، الطبعةالأولى، 1419 هـ – 1998 م، باب صلة الرحم، رقم50، ص29.

(2) *أحمد بن شعيب النسائي: المجتبى من السنن = السنن الصغرى ،ت: عبد الفتاح أبو غدة ،مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ،الطبعة الثانية، (1406هـ – 1986) (5/84/ح 2571).*

(3) أخرجه البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ ، (2/94/ح 1953).

(4) أخرجه البخاري،كتاب التفسير ، باب{وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} (6/34/ح 4548) ، ومسلم :المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، بَابُ فَضَائِلِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، (4/ 1838/ ح2366).

(1) أحمد بن عمرو العتكي البزار :مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار: ،ت: محفوظ الرحمن زين الله، ،وعادل بن سعد ، وصبري عبد الخالق الشافعي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م) ، (13 / 194/ح6650)

الموحى إليه من ربه ، ولو كانوا اختلقوها أو تنبأوا بها لكانت النتيجة إن لم نقل بعدم وقوعها كليّة فالاضطراب فيها وفي تفاصيلها.

وزيادة على موافقة القرآن والتاريخ لمرويات الصحابة فإنّ **العلم التجريبي** الذي أصبح اليوم الحكم الفصل بالنسبة لفئة كبيرة من الناس أكدّ وصدّق مرويات الصحابة [1] ، بل حتى إنه ظهر ما يعرف بعلم الإعجاز في السنة النبوية... فأقر العلم التجريبي دقة وصحة ماورد من روايات عن الصحابة رضي الله عنهم ، مثل حديث الذباب الذي يرويه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله ، ثم ليطرحه فإنّ في أحد جناحيه شفاء وفي الآخر داء"[2]

وهذا رأي أحد الأطباء العصريين في محاضرة بجمعية الهداية الإسلامية بمصر حيث قال:

يقع الذباب على المواد القذرة المملوءة بالجراثيم التي تنشأ منها الأمراض المختلفة فينقل بعضها بأطرافه، ويأكل بعضًا آخر فتتكون في جسمه مادة سامة يسميها علماء الطب «مبعد البكتيريا» وهي تقتل كثيرًا من جراثيم الأمراض، ولا يمكن لتلك الجراثيم أن تبقى حية أو يكون لها تأثير في جسم الإنسان في حال وجود مبعد البكتيريا هذا، وإن هناك خاصة في أحد الجناحين هي أنه يحول مبعد البكتيريا إلى ناحيته، وعلى هذا إذا سقط الذباب في شراب أو طعام وألقى الجراثيم العالقة بأطرافه، فإن أقرب مبعد لتلك الجراثيم وأول وَاقٍ منها هو مبعد البكتيريا الذي يحمله الذباب في جوفه قريبًا من أحد جناحيه، فإذا كان هناك داء فدواؤه قريب منه، وفي " مجلة التجارب الطبية الإنجليزية " عدد 1307 سَنَةَ 1927 ما ترجمته: «لقد أطعم الذباب من زرع ميكروبات بعض الأمراض، وبعد حين من الزمن ماتت تلك الجراثيم واختفى أثرها، وتكون في الذبابة مادة سامة

تسمى «بكتريوفاج» ولو عملت خلاصة من الذباب لمحلول ملحي لاحتوت على «بكتريوفاج» التي يمكنها إبادة أربعة أنواع من الجراثيم المولدة للأمراض وقد كتب بعض الأطباء الغربيين نحو ذلك» [3]

وللدكتور سعد جمعة محمود بحث حول " الإعجاز العلمي في حديث (طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب) " [4] بيّن فيه ما أثبتته الدراسات العلمية من أنّ التراب مادة معقمة من حيث احتوائه على مواد لاتوجد في الماء والضرورية لقتل الطفيليات المتأتية من لعاب الكلب وولوغه في آنية الإنسان وضرورة بقاء الكلب بعيدا عن مسكن وطعام ومشرب الإنسان والأمور التي يستخدمها في حياته ، فهذه الدراسات تثبت دقة الحديث الوارد عن النبي الأمي صلى الله عليه وسلم قبل أكثر من 1400سنة [5] .

رابعا/ اتفاق مرويات الصحابة واستحالة تواطئهم على الكذب:

---

[1] أخرجه البخاري : الجامع الصحيح، كتاب الطب، باب إذا وقع الذباب في الإناء (140/7/ح76).

[2] ينظر في الموضوع : ثامر الحتاملة: نقد الحديث النبوي بالعلم التجريبي ،ومحيي الدين السمرقندي: نقد الحديث النبوي في ضوء العلوم التجريبية ، و باسم حسن وردة: طعون المعاصرين في احاديث الصحيحين بدعوى التعارض مع العلوم الطبيعية ، جميل فريد أبو سارة: أثر العلم التجريبي في نقد الحديث النبوي .

[3] محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة: دفاع عن السُنَّة ورد شبه المسْتَشْرِقِينَ والكتاب المعاصرين ، مجمع البحوث الإسلامية ، القاهرة،الطبعة الثانية،(1406 هـ - 1985 م)، ص191. ولمزيد من التفاصيل ينظر رأي العلم في هذا الحديث على مواقع الشبكة العنكبوتية ، مثل: www.https//bayanelislam.net.

[4] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا وَلَغَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيُرِقْهُ ثُمَّ لِيَغْسِلْهُ سَبْعَ مِرَارٍ» ، صحيح مسلم ، باب حكم ولوغ الكلب ، (234/1/ ح 279).

[5] ينظر :سعد جمعة محمود: الإعجاز العلمي في حديث" طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب"، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية- المجلد العاشر-العدد الثالث والأربعون- السنة العاشرة، البحث رقم 5، ص184 و209.

من المعروف تاريخيا أن الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم تفرّقوا في الأمصار وتباعدت بهم الديار مع اتساع رقعة العالم الإسلامي بامتداد الفتوحات، فبثّوا حديث الرسول صلى الله عيه وسلم ونشروه بين الناس ، وبلّغوا الإرث النبوي للبشرية جمعاء،وأُنشئت مدارس علمية متعددة على رأس كل منها صحابي جليل يعلم الناس ما تعلمّه من النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن والسنة فكان لهم تلاميذ يأخذون عنهم ... وبانعدام وسائل التواصل السريعة وقتها وصعوبة التنقل بين البلدان ورغم الفتن التي عصفت بالأمة الإسلامية وقتها وما شجر بين الصحابة من خلافات إلا أنه لا يُتصوّر صدور الكذب منهم ولا يمكن نسبته إليهم إذ كيف يُعقل أن يحدّث أحدهم في الكوفة مثلا بالحديث ويحدّث غيره بالحديث ذاته في المدينة دون زيادة ولا نقصان (يعني في أصل الحديث لا في معناه) لو لم يكن خرج من مشكاة واحدة وكان المؤدّون له على أتم ما يكونون من الأمانة والنزاهة واستشعار المسؤولية المنوطة بهم من تبليغ الدين للناس ؟

وقد تتبع ابن الوزير اليماني الزيدي أحاديث الصحابة الذين لابسوا الفتنة ، وسرد أحاديث خصوم علي رضي الله عنه معاوية ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم فاستنتج أنهم :

لم يتفردوا بأحاديث لم يروها غيرهم من الصحابة ، ولم يروُوا أحاديث تخالف روايات غيرهم من الصحابة" [1]

وقد أثبت المستشرق هارولد موتسكي [2] في كتابه "بدايات الفقه الإسلامي" –وهو عبارة عن دراسة حول مصنف عبد الرزاق– بأنه أصبح من الصعب على المستشرقين في هذا الوقت زعم أنّ المسلمين زيّفوا الإسناد في بداية منتصف القرن الثاني..

واستدل على رأيه من خلال النظر في الإسناد فتبين له: أنه من المستحيل (من ناحية الاحتمالات) تزييف كل هذه الأسانيد التي تفرعت على هذه المدة الطويلة وعلى مناطق جغرافية شتى وعلى رجال بهذا العدد" [3] ؟؟؟ ولا يخفى أن طبقة الصحابة تعد الحلقة الأولى في السلسلة الإسنادية .

خاتمة :

بعد استعراض جملة من الأدلة التاريخية و العقلية التي تثبت عدالة الصحابة رضي الله عنهم خلصت الدراسة إلى نتيجة مفادها أنّ التاريخ و العقل شاهدان وبقوة على أمانة الصحابة وعدالتهم في تبليغهم الإسلام للبشرية

و أنّ:

–الأدلة التاريخية هي الأحداث والوقائع الماضية الثابتة التي تصلح لإثبات قضايا معاصرة.

– الأدلة العقلية هي جملة من البراهين التي يخاطب بها من له ملكة العقل المميز.

---

(1) الروض الباسم: ج2، ص541-569.

(2) هارولد موتسكي: مستشرق ألماني ولد عام 1948م ،حصل على الدكتوراه في الدراسات الإسلامية من جامعة بون الألمانية عام1978م ، وكان اهتمامه الأساس هو نقل الحديث في التراث الإسلامي ، عمل أستاذا مساعدا في الدراسات الإسلامية في جامعة هامبورغ من عام 1983م حتى عام1991م، وأستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة نيميغن في هولندا من عام 1991م حتى عام2011م. له عدة مؤلفات منها: أصول الفقه الإسلامي، و إعادة بناء ابن إسحاق حياة النبي وغيرها. ينظر : www.vb.tafsir.net.

(3) أصل دراسة هرلد موتسكي أطروحة أكاديمية نشرها باللغة الألمانية سنة1991م ، ثم ترجمت للإنجليزية سنة 2002م، ونقلها إلى العربية : جورج تامر ، وخير الدين عبد الهادي، وصدرت سنة 2010 عن دلر البشائر الإسلامية، ينظر حوار الدكتور غبد الرحمن أبو المجد مع البروفيسور موتسكي في ملتقى أهل التفسير على الرابط: http//vb.tafsir.net

- المقصود بعدالة الصحابة عند المحدثين ليس عصمتهم أو خلوهم من العوارض البشرية وإنما استحالة صدور الكذب منهم في نقلهم وروايتهم لسنة النبي صلى الله عليه وسلم
- جيل الصحابة رضي الله عنهم توفرت فيه من الدواعي الشخصية والخارجية ما مكنهم من تبليغ الوحي لمن بعدهم بكل أمانة .
- التاريخ الثابت من سيرة الصحابة وواقع حياتهم يشهد بقوة على عدالتهم .
- الأدلة التاريخية على عدالة الصحابة عديدة تزخر بها الحقبة الزمنية التي عاشوا فيها.
- النظر العقلي يقود إلى القول بحتمية عدالة الصحابة رضي الله عنهم وأمانتهم في تبليغ الوحي.
- الأدلة العقلية على عدالة الصحابة رضي الله عنهم عديدة ومتنوعة لكل من نظر فيها بموضوعية.
- هذا والبحث محاولة لصرف الهمم للاهتمام بهذا الجانب من الاستدلال –الاستدلال التاريخي و العقلي- لمخاطبة من لا يقيمون للنص وزنا أو اعتبارا.
- والحمد لله رب العلمين وصلى الله وسلم على نبينا الهادي الأمين وعلى آله وصحابته أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

1.إبراهيم بن صالح بن عبد العزيز العجلان: المحدثون والسياسة، قراءة في أثر الواقع السياسي على منهج المحدثين، د.ط، د.ب، د. ت.

2.أحمد بن خالد بن محمد الناصري السلاوي: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى: ت: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، د.ط، د.ت.

- أحمد بن شعيب النسائي:

3.السنن الكبرى، ت: دكتور عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى (1411 هـ - 1991 م).

4.المجتبى من السنن = السنن الصغرى، عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، (1406هـ – 1986م).

- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية:

5.بغية المرتاد بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، ت: موسى الدويش مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، (1415هـ-1995م).

6.درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، ت: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، (1417هـ - 1997م).

- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني:

7.الإصابة في تمييز الصحابة، ت: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ.

8.الإصابة في تمييز الصحابة، ت: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ.

9.نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر (مطبوع ملحقا بكتاب سبل السلام)، ت: عصام الصبابطي وعماد السيد، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الخامسة، (1418 هـ - 1997 م).

10.أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي: مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار ت: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17)وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م).

11.أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ب، د.ط، (1399هـ - 1979م).

12.أحمد بن محمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد، ت: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، (1416 هـ - 1995 م).

13.إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي: البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى (1408، هـ - 1988 م).

14.أكرم ضياء العمري: بحوث في تاريخ السنة المشرفة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، د.ط، د.ت.

15.بدر الدين الزركشي: البحر المحيط في أصول الفقه: ، دار الكتبي، الطبعة: الأولى، (1414هـ - 1994م).

16.حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار المثنى، بغداد، د.ط، 1941م.

17.الحارث بن أسد المحاسبي: ماهية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه، ت: حسين القوتلي، دار الكندي، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1398هـ.

18.الحسن بن عبد الله العسكري: جمهرة الأمثال: دار الفكر، بيروت، د ط، د.ت.

- الحسين بن مسعود البغوي:

19.معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، : ، ت: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة، د.ب، الطبعة الرابعة، (1417 هـ - 1997 م).

20.معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، ت: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، (1417 هـ - 1997 م).

21.حمادي ذويب: جدل الأصول والواقع، دار المدار الإسلامي، بيروت، د.ط، 2009م.

22.الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين: ، ت: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، (2003م-1424هـ).

23.خليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي: تحقيق منيف الرتبة لمن ثبتت له شريف الصحبة، ت: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1410هـ.

24.زكريا بن محمد بن أحمد السنيكي: الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، ت: د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة: الأولى.

25.سليمان بن خلف الباجي: الحدود في الأصول، ت: نزيه حماد، مؤسسة الزعبي، بيروت، د.ط، د. ت.

26.صحيح مسلم مع شرحه إكمال إكمال المعلم لمحمد بن خلفة الأبّي، وشرحه مكمل إكمال الإكمال للإمام محمد بن محمد السنوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

27.عبد الجواد ياسين: السلطة في الإسلام العقل الفقهي السلفي بين النص والتاريخ، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 2000م، .

- عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي:

28.الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، (1411هـ - 1990م).

29.همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ت: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، د.ط، د.ت.

- عبد الرحمن بن خلدون:

30.ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ت: خليل شحادة، دار الفكر ، ط2، 1988م.

31.مقدمة ابن خلدون، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ط، (1421هـ-2001م).

- عبد الرحمن بن يحي المعلمي:

32.الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة، المطبعة السلفية ومكتبتها عالم الكتب، بيروت، د ط، (1406 هـ - 1986 م).

33.التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، مع تخريجات وتعليقات: محمد ناصر الدين الألباني - زهير الشاويش - عبد الرزاق حمزة، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، (1406 هـ - 1986 م).

34.عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما-: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمع: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ط، د.ت.

35.عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح: معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، ت: نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، د.ط، (1406هـ - 1986م).

36.علي الحسني الندوي: صورتان متضادتان لنتائج جهود الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم الدعوية والتربوية وسيرة الجيل المثالي الأول عند أهل السنة والشيعة الإمامية، عني بطبعها عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، طبعة دار إحياء التراث الإسلامي، قطر.

37.علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير: أسد الغابة، دار الفكر، بيروت، (1409هـ - 1989م).

38.علي بن أحمد بن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، ت: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ط، د.ت

39.علي بن إسماعيل ابن سيده: المخصص، ت: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى (1417هـ 1999م).

40.علي بن الحسين بن علي المسعودي: مقدمة مروج الذهب ومعادن الجوهر، عناية: يوسف البقاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

41.علي بن محمد الجرجاني: كتاب التعريفات: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى (1403هـ -1983م).

42.عياض بن موسى بن عياض اليحصبي: صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم، ت: يحي إسماعيل، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الأولى (1419هـ-1998م).

43.محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى القاسمي بن الوزير: الرَّوضُ البَاسمْ في الذِّبِّ عَنْ سُنَّةِ أبِي القَاسِم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (وعليه حواشٍ لجماعةٍ من العلماء منهم الأمير الصّنعاني، اعتنى به: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.

44.محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، ضبطه وصححه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (1415هـ-1994م).

45.محمد بن أحمد الأزهري: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.

46.محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي: أصول السرخسي، ، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى (1414 هـ- 1993 م).

47.محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي: شرح الكوكب المنير، ت: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة: الطبعة الثانية (1418هـ - 1997 م).

48.محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي: حاشية شرح الورقات في أصول الفقه: ت: حسام الدين بن موسى عفانة، جامعة القدس، فلسطين، الطبعة الأولى، (1420 هـ - 1999م).

49.محمد بن إسماعيل البخاري: الأدب المفرد بالتعليقات، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري مستفيدًا من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، (1419 هـ - 1998 م).

50.محمد بن إسماعيل البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، 1422هـ.

51.محمد بن حبان أبو حاتم البُستي: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، نسخة جامع السُّنَّة، الطبعة الثانية، (1414هـ – 1993م)

52.محمد بن عبد الرحمن السخاوي: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، ت: علي حسين علي، مكتبة السنة، مصر، الطبعة: الأولى، (1424هـ- 2003م).

53.محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري المالكي: المحصول في أصول الفقه، تحقيق: حسين علي اليدري، سعيد فودة. دار البيارق – الأردن، الطبعة الأولى، (1420هـ-1999م).

54.محمد بن عبد الله الحاكم: معرفة علوم الحديث، ت: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، (1397هـ-1977م).

55.محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي: سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، (1395 هـ - 1975 م).

56.محمد بن محمد الغزالي الطوسي: المستصفى، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، د.ب، الطبعة الأولى، (1413هـ - 1993م).

57.محمد بن محمد بن سويلم أبوشُهبة دفاع عن السُنَّة ورد شبه المِسْتَشْرِقِينَ والكتاب المعاصرين، مجمع البحوث الإسلامية – القاهرة، الطبعة: الثانية، (1406 هـ - 1985 م).

58.محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق مرتضى الزَّبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د ب، د ط، د.ت.

59.محمد بن مكرم بن على بن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.

60.محمد بن يعقوب الفيروزآبادى: القاموس المحيط: ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، (1426 هـ - 2005 م).

61.محمد سند: عدالة والصحابة، دار المحجة البيضاء، الطبعة الأولى، 1425هـ.

62.محمد محمود لطيف الفهداوي: عدالة الصحابة عند المسلمين مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الأولى (1428هـ-2007م).

- مسلم بن الحجاج النيسابوري:

63.الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة، بيروت، د.ط، د.ت، د.ت.

64.المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط-مسلم بن الحجاج النيسابوري:

65.منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، (1406 هـ - 1986م)، .

66.نجيب العقيقي: المستشرقون، دار المعارف، المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، 1964م.

67.يوسف بن الزكي عبدالرحمن المزي: تهذيب الكمال مع حواشيه، ت: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، (1400هـ – 1980م).

68.يوسف بن عبد البر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ت: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، د.ط، 1387 هـ.

المقالات العلمية:

سعد جمعة محمود:

70- الإعجاز العلمي في حديث" طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب"، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية- المجلد العاشر-العدد الثالث والأربعون- السنة العاشرة.

المواقع المستخدمة في البحث:

https//bayanelislam.net

wwwps//m.youtube.com

www.vb.tafsir.net.